ومعانيها وذكر ما يحضرنى من أسماء قائليها وغرضى أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده إلا أبياتاً يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التى وقعت فيها وفى معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ويعرب عن فحواه فإنا رأينا كثيراً من المفسرين المستشهدين بها قد غلطوا فى معانيها حين لم يعلموا الأشعار التى وقعت فيها لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعضهم من شرح أبيات كتاب سيبويه فى قول العجاج

كشحاً طوى من بلد مختاراً من يأسة اليأس أو حذارا

أنه يصف ثوراً وحشياً

وفى قوله أبى النجم : (لا يأتى لها من أيمن وأشمل) إنها يصف ظليماً ونعامة،. وقال بعض من شرح إصلاح المنطق فى قول مزرّد :

قذيفة شيطان رجيم رمى بها فصارت ضواة فى لهازم ضرزم

أى وصف ناقة وأراد أنها حديدة شهمة كأنهما هى نار نفخها شيطان فى جسم ناقة فتخلفت نطفة ثم مضغة فصارت كالضواة، وقال فى قول حبيهاء الأشجعى :

فلو أنها طافت بطنب معجـــم نفى الرّق عنه جديد وهو صالح

لجأت كأن القسور الجون مجها عســـــاليجه والثامر المتناوح

أنه يصف امرأة وأراد أنها لو لمست عوداً يابساً لأورق فى يدها وقال بعض المفسرين فى قول الفرزدق :

هما نفثا فى فىّ من فحويهما على النابح العاوى أشدّ رجام

ويروى لجام أنه عنى أبويه . وقال فى قوله :

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

ص ٢٨٨ : إن معنى يستبيلها يقول ها ما بالك

والأشعار التى وقعت فيها هذه الأبيات تدل على خلاف هذه التأويلات . ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطعن على الكبراء فإن هذا أمر لم يكن يسلم منه بشر مما تقدم أو تأخر وإنما أردت التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار وأن المتكلم فى معانى الأبيات المنقطعة عن صواحبها لا ينبغى له أن يقطع على مراد قائلها والزلة فى مثل هذا مغتفره لأن الإحاطة ممتنعة متعذرة

أحكام صنعة الكلام

لذى الوزارتين أبى القاسم محمد بن عبد الغفور الكلامى الأشبيلى الأندلسى